



عيد بطعم النصر أول آذار 2022

لأذار ألقّ يتجدّد كلّ عام، وينمو بنموّ قدراتنا وطاقاتنا وإرادتنا، ألقّ متحرّكٌ تصاعدياً نحو الأفضل والأسمى، لا تحدّ من فعله هيزعات الباطل وإن عتت، ولا تطمس معالم إشراقته جحافل الظلام وإن سادت؛ ألقّ لا يعرف الركود أو السكون أو التراخي أو الترهّل؛ إنّه الرمز الذي نصبو إلى تحقيق عظمته في كلّ خطوة نخطوها، وفي كلّ نظرة مستقبلية نتطلّع عبرها إلى ما يتوافق مع عظمة نفسيّتنا وغنى تاريخنا الزاخر بالطاقات والعطاءات التي لا تحدّ.

قد يتوهّم البعض السطحيّ أو المغرّض أننا نعيّد الأول من آذار وكأنّه ذكرى ولادة عادية، أو هو احتفال بسنة جديدة تحمل في طياتها أمل الانتقال إلى احتفال آخر؛ لكنّ حقيقة الأول من آذار لنا، نحن السوريين القوميين الاجتماعيين، هي نابعة من عمق نظرنا الجديدة إلى الحياة والكون والفنّ؛ لها طعمُ الفرادة والإبداع والتفوّق.

الأول من آذار له دلالاته ومضامينه وأبعاده؛ هو في سياق تاريخنا السوري محطة اغتذت من دفق تاريخنا الثرّ، وضخّت فعل الحياة في سيره اللامحدود.

الأول من آذار هو إطلالة الوجه المشرق لأمتنا، وانتصارها على معوقات حياتها، وعلى كلّ ما يعرقل سيرها نحو تحقيق ذاتها حقاً وخيراً وجمالاً.

الأول من آذار فعل تمرّسٍ بكلّ ما يتوافق مع قيمنا السوريّة، ويعبّد الطريق نحو قمة الحياة الراقية رغم تراكم الصعوبات، وتدافع جحافل الشرّ لإيقاف مسيرة حياتنا الشريفة، أو لخنق نعمة الإيمان الأصيل الراسخة رسوخ الحقّ في وجه الباطل، ورسوخ الخير في وجه الشرّ، ورسوخ الجمال في وجه البشاعة.

الأول من آذار مدرسة أخلاقية جديدة عمادها الأخلاق العقلية التي ترفع راية التصدي لكلّ الانحذارات الأخلاقية والالتواءات المسلكية والمراوغة الحربانية التي تستغلّ كلّ حالة لتأمين المنافع الفردية، ورفع الحواجز والمعرقات في طريق مسيرة الحياة الصاعدة .

الأول من آذار مدرسة سياسية فريدة، لا ترضى أن تكون السياسة هدفاً أو وسيلة طاغية، بل أن تكون في خدمة الحياة وجودتها، وترفض أن تكون مادة استغلال تجعل العربية قبل الحصان وتحيل كل الطاقات والقدرات من أجل إرضاء نهم الفردية الماحق.

الأول من آذار مدرسة اقتصادية جذورها في حقيقة ذاتها، ووارف ظلالها يمتد إلى مجمل الحدود شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً؛ مدرسة قوامها "تنظيم الاقتصاد القومي على أساس الإنتاج" وإلغاء الإقطاع لوضع حدٍ للتصرف الفردي المطلق في العمل والإنتاج.

الأول من آذار عبور من حالة مختلة مهترئة متخلفة إلى حالة قويدة نهضوية بانية يرى فيها المجتمع حقيقة ذاته بكل ما فيها من القيم الراسخة والنابعة من الخصائص النفسية والمادية التي تتميز بها.

الأول من آذار مدرسة تعباً فيها الإمكانات مادياً ونفسياً من أجل أن يكون كل مواطن جندياً يقاتل في دائرة اختصاصه لصد أي اعتداء في أي من الشؤون حفاظاً على وحدة الحياة في المجتمع، وصوناً لسيادة الأمة على أرضها، وضماناً لاستقلالية قرارها النابع من مصلحتها.

وإذا كان الأول من آذار احتفالاً بولادة أنطون سعادة، فهو من زاوية قومية احتفال الأمة بآبن حياتها البكر الذي شق لها طريق الحياة الحرة، وعبر بالفكر والممارسة تعبيراً وافياً شافياً كافياً عن حقيقتها ودورها، فكان المعبر الأوفى عن شمولية وجودها؛ وكان الزعيم بحق.

لتحي سورية وليحي الزعيم.

في الأول من آذار 2022.

عميد الإذاعة في الحزب السوري القومي الإجتماعي

الرفيق نايف معتوق

أقرّ نشر هذا البيان وتوزيعه حضرة رئيس الحزب الرفيقة جوليات فياض حبيب.